الى يوم القيامة من قبل هذه النفس امّا بعا وخدها وامّا بعونها ومشاركتها ومساعدتها

فاوّل المعصية لله تعـ كان من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هوى النفس بكبرها

وحسدها الفتنة بعد عبادة ثمانين الف سنة فيما قيل في بحر الضلال والهلاك

يغرق الى ابد الآبدين اذ لم يكن هنالك دنيا ولا خلق ولا شيطان بل كانت بكبرها وحسدها

فعملت به ما عملت ثم زلّت آدم وحوّى عليهما السلام وطرحتهما شهوة النفس في ذلك

بحرصهما على البقاء والحيواة حتى اغترّا بقول ابليس فكان ذلك اذا بعون النفس وشركتها

حتى سقط بذلك من جوار الله تعـ وقرار الفردوس دار آخرة الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة

الفانية المهلكة ولقي ما لقي ولقوا ولاده ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد الآبدين ثم حديث قابيل

وهابيل كان السبب في امرها الحسد والشح ثم هاروت وماروت كان السبب في شانهما الشهوة

ثم هلم جرًّا الى يوم القيمة ثم لا تجد في الخلق في سلامة وخير اذا كان عدو بهذا الضرر كله فحق للعاقل

ان يهتمّ بامره والله تعـ ولي التوفيق والهداية بفضله فان قلت فما الحيلة اذا في هذا العدو وما

التدبير في امره فبيّن لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا في ما تقدم ان امرها عسير وصعب اذ لا يمكن

قهرها بمرة كسائر الاعداء اذ هي المطية والالة وقيل انه اعرابيا دعا لانسان بخير فقال كبت الله

لكل عدو الا نفسك ولا يمكن اهمالها بمرة لمكان ضررها فتحتاج الى طريق بين طريقين تربيته

وتقويته بقدر ما تحتمل فعل خير وتضعفها وتحبسها على حد لا تتمادى فانت في امرها في علاج

شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها انه ينبغي ان تلجمها بلجام التقوى والورع لتحصيل الفوائد

جميعًا فان قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها

تمكننا منها فاعلم ان فيها الصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام قال علماؤنا رضي الله

عنهم انما تذلل النفس وتكسر هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوة فان الدابة الحرون

تلين اذا حبست ونقص من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار اذا زيد

في حمله مع نقصان علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة بالله والتضرع اليه بان يعينك والا

فلا تخلص

فلا تخلص اما تسمع قوله يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا ظفرت

على هذه الامور الثلثة انقادت لك النفس الجموح باذن الله عز وجل فحينئذ تبادر الى ان تملكها

وتلجمها وتامن من شرها فان قلت فبين الآن بما هو التقوى حتى نعلمه فاعلم اولًا ان التقوى

كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم

وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم فكان خير الدنيا والاخرة جمعت وجعلت تحت هذه الخصلة

الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتامل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد

عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لك من جملتها اثنا عشر خصلة

اولها المدحة والثناء قوله تعـ وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ

والحراسة من الاعداء قال الله تعـ وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصرة

قال الله تعـ ان الله مع الذين اتقوا وقال الله تعـ والله مع المتقين والرابع النجاة من الشدائد

والرزق من الحلال قال الله تعـ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

والخامس اصلاح العمل قال الله تعـ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم اعمالكم

والسادس غفران الذنوب قال الله تعـ يغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعـ قال الله تعـ ان الله

يحب المتقين والثامن القبول قال الله تعـ انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز

قال الله تعـ ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعاشر بشارة عند الموت قال الله تعـ الذين امنوا وكانوا

يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر النجاة من النار قال الله تعـ ثم ننجي الذين

اتقوا وقوله تعـ وسيجنبها الاتقى الذي والثاني عشر الخلود في الجنة قال الله تعـ اعدت للمتقين فهذه

كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك ايها الرجل منها ثم الذي يختص به

هذا الشان من امر العبادة ثلثة اصول احدها التوفيق والتاييد اولًا وهو للمتقين كما قال

الله تعـ ان الله مع المتقين والثاني اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين كما قال الله تعـ

يصلح لكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو للمتقين كما قال الله تعـ انما يتقبل الله من المتقين

Copyright © King Saud University